ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Prof. Dr. Walaa Mahdi Husien Al-Jubouri

Al-Mustansiriya University / College of Basic Education

Email:
dr.walaa.mahdi75@gmail.com

Keywords:

Philosophy, history, philosophy of history, beliefs, Islamic sects, Shiism.

Article info

Article history:

Received 27.July.2022

Accepted 30.Aug.2022

Published 1.Nove.2022

Mahdism in the philosophy of history Reading in the Islamic conception of the end of history

A B S T R A C T

The Mahdist theory of history or the doctrine of the absent and awaited Imam Mahdi, as all Islamic sects knew it since the dawn of Islam, is based on the belief that the state of truth and the state of Islam will be established at the end of time at the hands of a man from the family of the Prophet Muhammad who is the Mahdi who will appear at the end of time to fill the earth with justice and raise The banner of Islam, and like all other sects, they presented a complete conception of its state that would triumph over all nations, unite mankind under its banner, the banner of truth and justice, and fill the earth with justice after it had been filled with oppression and blasphemy, and after that the promised day will come on the Day of Resurrection, when the Hour will be established and time will end. Contemporary thinkers have tried to dress this belief in a philosophical dress by attributing it to intellectual arguments and taking it out of the field of creeds and theology to history and philosophy of history. Philosophical though it is a doctrinal theory, the starting point and the foundations, as our bias towards philosophy made the mind the sole and decisive ruler in what we have proposed.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol49.Iss1.3240

المهدوية في فلسفة التاريخ –قراءة في التصور الإسلامي لنهاية التاريخ

أ.م.د. ولاء مهدي محمد حسين الجبوري

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

الملخص

تقوم النظرية المهدوية في التاريخ او عقيدة الامام المهدي الغائب والمنتظر, كما عرفتها سائر المذاهب الإسلامية منذ فجر الإسلام ,على عقيدة مفادها ان دولة الحق ودولة الإسلام ستقام في اخر الزمان على يد رجل من آل النبي محمد هو المهدي الذي سيظهر اخر الزمان ليملئ الأرض عدلا ويرفع راية الإسلام وقدموا مثل سائر المذاهب تصورا كاملا عن دولته التي تنتصر على كل الدول وتوحد البشرية تحت رايته راية الحق و العدل وتملئ الأرض عدلا بعد ان ملئت جورا وكفرا وسيأتي بعدها اليوم الموعود يوم القيامة حيث تقوم الساعة وينتهي الزمان . حاول المفكرون المعاصرون إلباس هذه العقيدة ثوبا فلسفيا عبر اسنادها بالحجج الفكرية واخراجها من حقل العقائد وعلم الكلام الى والتاريخ وفلسفة التاريخ وكانوا قد اولوا جوانب عديدة منها وعدلوها واضافوا اليها شرحا منحها طابعا معاصرا وقد حاولنا تناول هذه النظرية بروح علمية بعيدة عن الايديولوجيا فكان طرحنا لها من زاوية فلسفية مع انها نظرية عقائدية المنطلق والأسس اذ ان انحيازنا للفلسفة جعل من العقل هو الحاكم الوحيد والفيصل فيما طرحناه.

الكلمات المفتاحية : الفلسفة , التاريخ , فلسفة التاريخ , العقائد , الفرق الإسلامية , التشيع

المقدمة

البحث في خواتيم الحياة من طبائع الانسان ، إذ دأب منذ فجر التاريخ على التفكير فيما سيؤول اليه أمره في آخر الزمان ، وقد تأرجح بين تصور الجنس البشري ابدي والزمان سرمدي وبين أنه فانٍ وللزمان نهاية ، تلك أفكار صاغها وبلورها بعمق لاحقاً ضمن ما يعرف باللاهوت والفكر الديني وفلسفة التاريخ ، حيث جعلت الأخيرة قضية مصير الانسانية شغلها الأهم وبحثت في نهاية التاريخ والبشرية ، ووضع آراء ونظريات على أسس فلسفية عقلية ومقدمات منطقية متصلة بماضي الانسانية وواقعها اليوم متطلعة لمستقبلها وقد بلغت النظريات أوجها مع مطلع القرن العشرين وامتدت الى أوائل القرن الواحد والعشرين .

فلسفة التاريخ ذلك الحقل المعرفي الذي ينظر الى الواقع والاحداث التاريخية نظرة شمولية فلسفية ، ومحاولة معرفة العوامل الأساسية التي تتحكم في سير الوقائع التاريخية واستنباط القوانين العامة الثابتة التي تتطور بموجبها الأمم والدول على مر القرون والاجيال والتاريخ بهذا المنطلق يسير وفق مخطط معين وليس مسيرة عشوائية وفلسفة التاريخ هي رؤية المفكر أو الفيلسوف أو المؤرخ وحكمه عليه كما تناولت طبيعة حركة التاريخ ومستقبل الانسان والبشرية وفق مقولات او عناصر فلسفة التاريخ الأساسية وهي الانسان والزمان و المكان والعلية و السببية و الكلية حيث اختصرت فلسفة التاريخ أسباب التاريخ العالمي الكلي (بعلة) (سبب) واحد او سببين لخصت فيهما كل احداث البشرية اما مقولة الكلية فقد نظرت الى التاريخ بكليته وشموليته ومقولة الزمان أي تتناول زمان وقوع الاحداث التاريخية وتحددها بزمن معين بذاته ومقولة المكان تختص بمكان وقوع الاحداث التاريخية التي تروم تفسيرها و إعطاء سبب كلي ونهائي لها **(صبحي ، 1976، الصفحات 32–33)** وفي اطار هذه المقولات او المبادئ تساءلت فلسفة التاريخ مرارا على مر الزمن وفي عصور الازمات الكبرى التي تعصف بالشعوب والأمم كالحروب وسقوط الامبراطوريات والدول وفي عهود الضعف والانحلال: هل

سيخلد الانسان ام ستفنى البشرية وتنتهي الحياة على الأرض؟ ما هو مصير البشرية جمعاء؟ وكيف سيكون حال الانسان في مستقبل الأيام؟ كانت الإجابة عن هذه التساؤلات موضوع بحثنا الموجز عن نهاية التاريخ اذ سلطنا الضوء على فلسفة العقيدة الاسلامية في نهاية التاريخ التي جسدت النظرية الاسلامية للتاريخ ولخصت العقيدة الاسلامية وجعلت للتأريخ البشري بداية كانت مع هبوط آدم على الأرض واستخلافه فيها لإعمارها ثم جاءت الشرائع والسنن الإلهية التي نصت بها رسالات الرسل والكتب السماوية لاحقا وعبرت عن اللطف الإلهي بالإنسان .آمنت العقيدة الاسلامية بأن هنالك أمدا لكل شيء ، للبشرية والزمان حيث ينتهي الزمان عندما يأتي اليوم الموعود أو يوم الدين (يوم القيامة) يقف الناس أحياء وأموات بين يدي خالقهم يحاسبهم على أعمالهم السيئة والحسنة ويثيبهم بالجنة أو يعاقبهم في النار حيث لازمان ولانهاية ، ويوم القيامة غير معلوم للإنسان وتشترك الديانات السماوية في الاعتقاد به ، اليهودية والمسيحية والاسلام ، مع بعض الاختلاف في طبيعة المعاد هل هو جسمي أم روحي وغيرها من العقائد المرتبطة بنهاية التاريخ ومصير الانسان فيه ، تلك هي الرؤية الميتافزيقية الاخلاقية لنهاية التاريخ لدى المسلمين وقد أختص بحثنا في جانب محدد من فلسفة التاريخ الاسلامية المعاصرة التي عُرفت بالنظرية المهدوية أو نظرية المهدي الغائب الذي سيظهر آخر الزمان ليقيم دولة الاسلام الكونية ويطبق الشريعة المحمدية والاسلام الخالص الصحيح وينشر العدل والسلام على الأرض حتى تقوم القيامة ، تميزت النظرية المهدوية في الثراء والاتساع وكثر العلماء والفلاسفة والمفكرون الذين أضافوا لها واسهموا في إثرائها ، فهي بناء فكري تمتد جذوره مع بداية الاسلام وأستمر حتى وقتنا الراهن و ليس كل المسلمين يعتقدون بهذه النظرية بشكلها الفلسفي الأنضج ، لذا تطرقنا لها في صورتها المعاصرة لدى الباحث والمفكر السيد محمد صادق الصدر الذي بلغ بالنظرية أعلى درجات النضج عبر إلباسها لباساً عقلياً واحاطتها بالتأويلات الفلسفية المعاصرة ، وكان من ابرز المجددين لفلسفة الأمام المهدي حيث قرأ المهدوية قراءة معاصرة تتماشى مع أزمة المجتمع الانساني عموماً والاسلامي على وجه الخصوص .

قسمنا بحثنا حول نهاية التاريخ في الفلسفة الإسلامية والنظرية المهدوية الى ثلاث مباحث المبحث الأول لخصنا فيه اهم النظريات الفلسفية المعاصرة في نهاية التاريخ وميزنا بين مفهومي نهاية التاريخ الفلسفي ونهاية التاريخ بحسب الرؤية الدينية. و تناولنا في المبحث الثاني نهاية التاريخ في الفكر الإسلامي وعقيدة المهدي المنتظر وقد عرضنا فيها النظرية المهدوية كما ظهرت منذ صدر الإسلام وحتى اللحظة الراهنة.

كما سلطنا الضوء في المبحث الثالث والأخير على النظرية المهدوية في احدث صورها في فلسفة السيد محمد صادق الصدر وبينا اخر الشروحات و الأفكار والتأويلات التي اضافها لها وكان المنهج المتبع في بحثنا المنهج التاريخي ولا تخلو هذه الدراسة الموجزة من التحليل و المقارنة و الشرح وقد خلصنا الى عدة نتائج تضمنتها خاتمة البحث .

المبحث الأول: اخر النظريات والفلسفات في نهاية التاريخ

أنشغل المفكرون والمؤرخون والفلاسفة بهموم أوطانهم وأقدارها فاللحظة الراهنة محملة بالقلق والاضطراب والفوضى وربما العنف تأن تحت وطأة الأيديولوجيات المتصارعة المرتبطة بالمصالح الاقتصادية والأزمات المالية والثورة التكنولوجية مصحوبة بالعنف والاختلاف والصدام بين الشعوب والأمم والحضارات ويثور الجدل بين الحين والآخر حول مصير البشرية ومستقبل الانسان في ضوء سباق التسلح والاسلحة الفتاكة واقتحام الفضاء والاكتشافات الطبية والعلمية ، فكيف ستنتهي البشرية، بحرب مدمرة أم بكارثة طبيعية أم ستعود ادراجها الى البدائية أما أنها ستخلد ويستمر الانسان في التطور، أن نهاية التاريخ مفهوم سياسي وفلسفي يفترض وجود نظام سياسي واجتماعي قد وصل الى مستوى الاكتمال والنضج بحيث يشكل نهاية لتطور البشرية .

ويختلف مفهوم نهاية التاريخ السياسي عن افكار نهاية العالم كما تم التعبير عنها في الديانات السماوية التي تتنبأ بدمار كامل للأرض والحياة عليها ونهاية الجنس البشري حينما تقوم الساعة أو يوم القيامة ، بينما نهاية التاريخ في المذاهب الفلسفية (end of history) هي حالة تستمر فيها حياة الانسانية الى ما لانهاية في المستقبل دون أي تغييرات رئيسية جديدة في المجتمع أو نظام الحكم أو الاقتصاد أي أن المجتمع قد وصل الى مستوى تطور معين حيث لا يوجد بديل أفضل منه ، فيصبح التاريخ سكونياً تماماً خالياً من التدافع والصراعات والثنائيات والخصوصيات وسيطرة الإنسان بشكل كامل على بيئته وعلى نفسه وسيجد حلولاً نهائية وحاسمة لكل مشاكله وآلامه ، فكرة نهاية التاريخ ليست فكرة جديدة أو مستحدثة ، بل كان لها دعاة منذ القدم بدءاً مع الفكر اليوناني حيث رأى إفلاطون (427–347 ق.م) أن نهاية التاريخ تتحقق بارتقاء الروح الإنسانية من عالم الواقع الى عالم المثل حيث جمع بين النزعة الروحية والنزعة العقلية وذلك عبر ايمانه بأن الفلسفة تستطيع ان تخلص النفس وتدخلها النعيم بينما ربط أرسطو (384–322 ق.م) نهاية التاريخ بنهاية النظم السياسية الفاسدة . **(علي ، 2020، ص 35)**

واعتقد هيغل (1770–1831م) بالوصل الى نهاية التاريخ بقيام الدولة البروسية القوية حيث بلغت الدولة الكمال وختمت تطور النظم السياسية ، في حين ذهب كارل ماركس (1818–1883م) الى أن التاريخ يسير نحو انتصار القوى المادية ، وبالتالي تتحقق نهاية التاريخ في قيام الشيوعية والمجتمع اللاطبقي حيث ينتهي صراع الطبقات ويتوقف الجدل ويتحقق العدل والمساواة في الفردوس الأرضي الذي تعدنا به النظرية الماركسية . **(صبحي ، 1976، ص 218)**

ظهرت في أواخر القرن العشرين فلسفات متعددة جعلت قصدها وغايتها تحديد شكل وطبيعة نهاية التاريخ كان أبرزها أطروحة صموائيل هنتغتون (1927–2008م) عن صدام الحضارات الذي تقوده الحضارة الغربية المتفوقة ضد الحضارات الأخرى حيث وجد في الحقبة المعاصرة مسرحاً لصدام الحضارات لأسباب تتعلق بالاختلاف العقائدي والثقافي والهوية ويتبعها المصالح السياسية والقوى الاقتصادية . **(هنتنغتون ، 1999 ، ص14–15)**

ويتابع اطروحة هنتغتون المفكر فرينسيس فوكوياما (ولد 1952م) الى النهاية مستنتجاً من صراع الحضارات نهاية التاريخ في كتابة الذي يحمل ذات العنوان إذ تختتم صراع الأنظمة السياسية والايديولوجيات بانتصار المذهب الليبرالي الديمقراطي الساحق على سائر الأيديولوجيات والفلسفات والعقائد اذ بلغت الفلسفة الليبرالية اشدها مع أواخر القرن العشرين ممثلة في النظام الأمريكي المعاصر و بفضل تبنيه للديمقراطية الليبرالية أصبحت أكبر الامبراطوريات والدولة المعاصرة ودحرت كل خصومها كالشيوعية وغيرها من المذاهب والفلسفات والايديولوجيات والعقائد وبتفوقها ينتهى التاريخ بمفهومه الفلسفي الذي أشرنا له سابقاً حيث لا نظام سيعلى فوق النظام الليبرالي الغربي الامريكي الذي حقق السعادة والرفاه لشعبه ومواطنيه وكل من تبنى الأيديولوجيا الليبرالية . **(فوكوياما ، 1993 ، ص 45)**

وكان ألفين توفلر (1928–1916م) أكثر شمولية في طرحه لنظريته في حركة التاريخ حيث أن الصراع والصدام اليوم والعنف المستقبلي جراء وصول الموجة الحضارية الثالثة واصطدامها بالموجة الحضارية الثانية ، إذ شهدت البشرية عبر تطورها منذ ظهورها ثلاث موجات حضارية أولها كانت الموجة الزراعية حيث اكتشفت البشرية الزراعية واستغرقت وقتاً طويلاً حتى انتقلت البشرية الى الموجة الحضارية الثانية أو ما يعرف بالثورة الصناعية تلتها الموجة الحضارية الثالثة وهي الحضارة المعاصرة أو مجتمع ما بعد الصناعي وأن العنف والصراع الدائر اليوم سببه اصطدام الموجة الحضارية الثانية(المجتمع الصناعي) بالموجة الحضارية الثالثة (المجتمع ما بعد الصناعي) ويتوقع توفلر ارتفاع حدة الصراع في مقتبل الأيام وسيمتد لعشرات السنين المقبلة إذ أن حضارات كاملة تتصادم مع بعضها مع أنه لن يقضى على الجنس البشري تماماً حيث يشك بنهاية البشرية بشكل كامل وكلي إلا أن النظم الانسانية وصلت الى نهايتها . **(توفلر ، 1980، ص 17–25)**

عكست هذه الفلسفات أيديولوجيات محددة وعملت على نشرها وتعميمها أكثر مما فسرت الواقع وتنبأت بالمستقبل وتشترك هذه النظريات بعدم ادعائها مصادرة الحقيقة كما لم تدعي الأصل الآلهي وهذا هو جوهر اختلافها مع النظريات الدينية لنهاية التاريخ ومنها النظرية الاسلامية التي نحن بصددها حيث تقوم الفلسفات الاسلامية بنهاية التاريخ على عقيدة ثابتة تجزم بأن للبشرية وللتاريخ نهاية عند قيام الساعة وبعث البشر من القبور بعثاً جسدياً يُحاسب بعده الناس وقوفاً بين يدي الله وهو ما سبقت الاشارة إليه وتشترك جميع طوائف المسلمين في الاعتقاد باليوم الآخر (يوم القيامة) ونهاية التاريخ المخيفة الانها لا تتفق جميعها في تفاصيل اليوم الآخر وما قبله فليس كل المسلمين يعتنقون عقيدة المهدي الغائب المنتظر ، وهي عقيدة تؤمن بأن دولة الاسلام ستنتصر في آخر الزمان بقيادة الأمام المهدي (محمد بن الحسن العسكري) ابن الامام الحسن العسكري الحفيد الحادي عشر من احفاد علي بن ابي طالب وفاطمة الزهراء ابنة الرسول محمد بن عبد الله(ص) وبذلك يكون الامام الثاني عشر من احفاد النبي محمد وسيوحد جميع بني البشر تحت لواءه وراية لا اله الا الله ، ويعتنقون الاسلام حيث يطبق بشكله الصحيح والأمثل كما جاء به النبي محمد (ﷺ) ، لكن ماهي تفاصيل عقيده المهدي المنتظر في نهاية التاريخ ؟ وكيف ستقوم دولة الاسلام العالمية الفردوس الموعد في أخر الزمان؟

المبحث الثاني: نهاية التاريخ في الفكر الفلسفي الاسلامي وعقيدة المهدي المنتظر

حياة البشرية بحسب التصور الاسلامي للتاريخ محدودة في الزمان وليست ابدية ونلمس الارهاصات الأولى لعقيدة المهدي المنتظر منذ بدء الرسالة المحمدية وعلى لسان الرسول محمد(ص) من خلال الاحاديث المتفق عليها من قبل جمهور المسلمين وآيات أشارت لوراثة الأرض من قبل العباد الصالحين، سيأتي ذكرها لاحقاً، وقد نظّج العلماء المسلمين (الشيعة الاثنا عشرية) لاحقاً النظرية عبر التاريخ وضمت رؤية متكاملة لمستقبل البشرية الموعود .

من هو المهدي المنتظر؟ ولماذا غاب عن الناس وعن أتباعه؟ ومتى يظهر؟ وكيف ستكون دولة الأمام المهدي الكوزموبوليتية (Cosmopohitenism) [1] المهدي المنتظر هو شخص غائب يتوقع المسلمين ظهوره في المدة الاخيرة من حياة البشرية أو ما يعرف إسلامياً بـ (آخر الزمان) ليكون حاكماً عادلاً وعظيماً لدرجة أنه سينتهي الظلم والفساد على وجه الأرض وينشر العدل والإسلام الأصيل كما جاء به رسول الله محمد بن عبدالله ويحارب وينتصر على اعداء الاسلام واعداء الله ، على الرغم من أن المصادر الاسلامية تكاد تجمع على ظهوره الا أنها تختلف على شخصيته . **(السادة ، 2016، ص 17)**

وكان الاعتقاد بمخلص يملئ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً عقيدة تسالمت عليها إجمالاً كل الاديان السماوية ، ويذهب فريق من المسلمين (وهم الشيعة عموماً) ان المهدي هو حفيد علي ابن ابي طالب وفاطمة الزهراء (عليهما السلام) (قيداره ، 1433هـ ، ص 13) مع اختلاف بين التيارات المتشعبة في أنه ولد وغاب وسيظهر في آخر الزمان أو أنه سيولد في آخر الزمان ، وتذهب الشيعة الامامية(الاثنا عشرية) [2] الى أنه ولد من ابناء الحسين بن علي (عليه السلام) وهو حي غائب عن الابصار ، و المهدي المنتظر هو (محمد) المهدي ترتيبه بين احفاد الرسول الامام الثاني عشر وهو ابن الامام الحسن العسكري ابن الامام محمد الهادي ، وقد ولد سراً عام (256هـ) (869 م) في سامراء وغاب عن اعدائه غيبتان الأولى كانت سنة (260هـ) (874م) بعد وفاة والده وكان له سفراء أربعة بالتتابع يراسلهم ويتصل بهم ويبلغهم توجيهاته ويقود المسلمين من خلالهم واستمرت الغيبة الصغرى (69) عاماً وانتهت بوفاة آخر السفراء (علي بن محمد السمري) حيث انتهى عصر الاتصال بالمهدي وبدأت مرحلة الغيبوبة الكبرى عام (329هـ) (941 م) حيث انقطعت صلة الأمام المباشرة بالمسلمين واتباعه وبدأ الامام طور الاستتار حتى يأذن الله له بالظهور في آخر الزمان عندما تملئ الأرض ظلماً وبغياً وعدواناً وعندما يترك العمل بشريعة الاسلام عندها يظهر الحجة الغائب وينهض بالسيف

مقاتلاً اعداء الله والكفار والرافضين لحكمه من سائر الملل والطوائف ليقيم دولة الاسلام الحق ويؤسس دولته الكوزموبوليتيه مبتدئاً دعواه من مكة والمدينة والكوفة حيث ينطلق بتفويض ألهي لبناء دولته **(القزويني ، 1995 ، ص381 وما تلاها)** ، سنقتصر في بحثنا الموجز في فلسفة الامام المهدي على التيار الشيعي الاثنا عشري المعاصر حيث قدم تصورات وآراء وأفكار بعث بها النظرية المهدوية على أسس فلسفية معاصرة بمفاهيم جديدة فأنتج لنا تصوراً جمع بين الماضي وكل ما تراكم عبر التاريخ من تصورات برؤية معاصرة .

تقوم النظرية المهدية على أسس عقائدية دينية مستمدة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأدلة عقلية أو استدلالية كما يصطلح عليها الفقهاء.

أما الادلة النقلية في تأويل الآيات القرآنية **{ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ }** (الانبياء : الآية 105) ، والآية **{ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ }** (القصص ، الآية 5) والآية **{ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ }** (الاعراف، الآية 137) وعن الرسول (ﷺ) أنه قال : لو لم يبقى من الدنيا الا يوم واحد ، لطول الله ذلك اليوم ، حتى يبعث الله رجلاً مني – أو من أهل بيتي – يواطئ أسمه اسمي (واسم ابيه اسم ابي) ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما مُلئت ظلماً وجوراً .

لقد أعطت الرسالة المحمدية كل التفاصيل الضرورية عن الأمام المهدي ، وهذا ما تضمنتهُ الروايات عن النبي وأهل بيته ، هذه التفاصيل تخول البشرية معرفة قائدها وتميزه عن كل مدعٍ كذاب ، وتعطي المسلمين وعياً تاريخياً بشرائط الظهور وتحدد ادوارهم ومسؤوليتهم زمن الغيبة في انتظار الامام المخلص . **(قيداره ، 1433هـ ، ص66)**

أما الأدلة العقلية أو الاستدلال الفلسفي فينهض على جانبين الأول : ضرورة وجود الأمام ، وثانياً : وجوب كون الامامة وحصرها في أهل البيت وفي ابناء علي والحسين الى يوم القيامة وقدم المتكلمون الذين كتبوا حول المهدي محمد بن الحسن العسكري ، قديماً وحديثاً ، دليل العقل كأهم الادلة على وجوده وأولوه أهمية كبرى في الاستدلال حيث " أن الشيعة قد علموا بوجود ابن الحسن العسكري بالاستدلال ، كما عرفوا الله ، والنبي وأمور الدين كلها بالاستدلال " . **(الكاتب ، 1998 ، ص131–132)**

ويرفض الباحث المعاصر أحمد الكاتب أدلة الشيعة العقلية على وجود الأمام المهدي وغيبته حيث لا يعدها أدلة عقلية محضة بحيث يستطيع أي عاقل ان يتوصل اليها تلقائياً وبالاعتماد على الاستدلال العقلي وإنما تعتمد الأدلة على مقدمات نقلية ومسلماتٍ يمكن ردها أو رفضها وليست قضايا بديهيه . **(الكاتب ، 1998 ، ص135)**

ووفق النظرية المهدوية تمر البشرية بأربع مراحل ، المرحلة الأولى منذ فجر الانسانية وظهور الانبياء والرسل وهي الخطوة الأولى في اصلاح المجتمع واصلاح العالم ، المرحلة الثانية بعد انقضاء عصر الرسالات السماوية بخاتم النبيين محمد بن عبدالله ، وقد تميزت بالإشارة ، وأن كان بغموض الى المخلص ودولته المهدية ، حيث يقول تعالى على لسان نبيه شعيب في القرآن الكريم **{ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ }** (هود : الآية 86) ، وفي المرحلة الثالثة يتم التصريح بوجود مخلص يظهر في آخر الزمان ، كما ورد في سورة الانبياء المارة الذكر الآية 15 أما المرحلة الرابعة والأخيرة تبلغ فكرة المخلص أوجها ويشار الى المهدي بوصفه مشخصاً معروفاً في ذاته وصفاته وآفاق حركته وانتصاراته . **(قيداره ، 1433هـ ، ص67–68)**

تجدر الاشارة الى أن اقدم بحث اكاديمي تناول موضوع الامام المهدي لدى الشيعة الاثنا عشرية قدمه الدكتور جواد علي في كتابه (المهدي المنتظر عند الشيعة الاثنا عشرية) ، وهي رسالته لنيل درجة الدكتوراه في الجامعة الألمانية سنة

1939م **(علي ، 2005)** ، وقد ذهب علي الى أن القيادة السياسية وفكرة الامامة هي ما يميز الفكر الشيعي عموماً وقد نصّب الله الامام عن طريق نبيه وسلطة الامام تشمل الارض كلها فهو يحكم بلا حدود ، لأن الله وكل اليه أمرها ، وكل ما سيوجد فوقها ، سواء أكان معدنا ، أم غابة ، أم حيوان ، براً ، أم بحراً كلها ملك للإمام ، وله الخُمس فيما يكسبه الناس من اعمالهم . **(علي ، 2005 ، ص13)** [3]

ويؤكد باحث آخر عالمية المهدوية ، فالمهدي المنتظر سيظهر آخر الزمان من اجل اعلاء كلمة الحق وتحقيق الارادة الالهية في أن الأرض يرثها عباد الله الصالحون فهو للبشرية جمعاء وليس للمسلمين فحسب ويصلي خلفه المسيح ويناصره وتتوحد الأديان تحت راية الاسلام وينتهي الظلم والجور فالإمام لا يحارب أو يهلك النصارى واليهود بل يحارب كل من لا يعبد الله وثناً أو أموالاً أو احباراً أو رهباناً أو اصناماً خفيه أو طواغيت ولا يفرق بين انسان وآخر الا بالذي آمن به الانسان وهذه صفتهُ في التوراة والانجيل . **(النيلي ، 1381هـ ، ص23-24)**

استمرت الابحاث والدراسات المتعددة حول المهدوية وابرزها في المرحلة المعاصرة كتب مرتضى مطهري (نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ)، وكتاب محمد صادق الصدر (موسوعة الامام المهدي) في اربعة اجزاء وهو موضوع بحثنا نظراً لما تمتعت به دراسته من الشمولية مع الطابع الفلسفي المعاصر [*].

المبحث الثالث: المهدوية ونهاية التاريخ وفق فلسفة محمد صادق الصدر(رحمه الله)

قدم العلامة محمد صادق الصدر تفسيراً ودراسة موسعة للعقيدة المهدوية في أربعة مجلدات تناول في المجلد الأول الذي أطلق عليه أسم (موسوعة الأمام المهدي ، تاريخ الغيبة الصغرى) عصر الامامين العسكريين على بن محمد الهادي والحسن بن علي العسكري وتطرق الى ولادة الأمام المهدي وحياته وغيبته الصغرى والسفراء الاربعة أو الوسطاء الاربعة بين الأمام والناس ، وختم الكتاب بإعلان انتهاء عهد السفراء وبدء الغيبة الكبرى . **(الصدر، 2011م)**

خصص الجزء الثاني من الموسوعة لتاريخ الغيبة الكبرى ، وقدم فيه فهماً ، اسلامياً معاصراً لغيبة الامام المهدي وشرائط ظهوره وعلامات الظهور وتكليف الفرد المسلم خلال زمن الغيبة ، وذهب الى أن الله أراد من غيابه امتحان المسلمين المؤمنين في هذه الأزمان العصيبة ويشير الى أن الغيبة الكبرى غير معلومة الامد وذلك لجهلنا بموعد ظهور المهدي [4] . **(الصدر ، ، 2011م ، ص 12-13)**

يناقش الباحث كيفية اختفاء المهدي وظهوره للناس فترة الغيبة الكبرى بطرق عادية بعيدة عن الاعجاز أحياناً وكان قد أثبت بطريقة الاعجاز طول عمر الامام في مستهل الكتاب وبين أنه لم يعد غائباً بل موجود ويعيش بين الناس معتمداً على جهل الناس بهويته ، كما يحيى حياة طبيعية وله زوجة وأن كان السيد الصدر أميل الى القول بعدم وجود ذرية له . **(الصدر ، ، 2011م ، ص82-85)**

قدم الباحث قراءة معاصرة لمفهوم آخر الزمان واخبار وتنبؤات ظهور المهدي ، وموضوع ظهور شخص دجال يضل الناس في آخر الزمان واخبار ونبوءات ظهور المهدي وموضوع ظهور الدجال في آخر الزمان , يحاربه الامام المهدي وينتصر عليه وعلى كل أعداء الله ، وبحسب تأويل السيد الصدر ليس الدجال رجلاً بعينه وإنما اتجاه حضاري معادٍ للإسلام ويستدل على ذلك بأن الحضارة الغربية المادية العلمانية بأسلوبها ووسائل اعلامها وتقنياتها المعاصرة عزلت البشرية عن المصدر الالهي والعالم العلوي واعلنت ولايتها على البشر وفرضت ايديولوجيتها وقوانينها على المجتمع الدولي . **(الصدر، 2011م ، ص670-671)**

ويتناول في الجزء الثالث من الموسوعة (تاريخ ما بعد الظهور) ويريد به تاريخ ما بعد ظهور المهدي المنتظر متنباً بأعمال الامام واصلاحاته وسياسته وقيادته الدولة العالمية التي تضم كل البشر بين دفتيها ، والتعرف على النتائج النهائية التي تصل اليها الفكرة المهدية، ويتناولها السيد الصدر من جميع جوانبها التربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والزراعية والعمرانية والسياسة المالية ، ويؤكد تعاون اهل الكتاب (اليهود والمسيحيين) في انشاء ودعم الدولة العالمية بوصفهم احد اركانها والتي تجلب الخير والسعادة والرفاهية لجميع البشر وكما هو موعود للناس من قبل الا ان دولة المهدي في آخر الزمان تنهض بالسيف اولاً أي تفرض سيطرتها على كل البشرية بالقوة وتحارب الكفار والمجرمين والرافضين لحكمه. **(الصدر، 2011 ، ص 8 ، وانظر صفحة 577 وما تلاها)**

تميز الجزء الرابع والاخير من الموسوعة بالجدة في الطرح والتنوع حيث ناقش تفاصيل اليوم الموعود وفي نهاية التاريخ بين الفكر المادي (الماركسي) والديني مقارننا بينهما ويتطرق من خلال ذلك الى البديل الصالح عن المادية التاريخية وهو النظام الاسلامي الصحيح . **(الصدر، 2011)**

بلا شك ان الباحث تناول الفكر المادي الماركسي فحسب ولم يتطرق للفكر الليبرالي يعود لسببين الاول: انه عندما الف موسوعته في الامام المهدي كانت الماركسية في مرحلة ازدهارها حيث بلغت اوجها مع دولة الاتحاد السوفيتي وسادت العالم وكان الباحث قد فرغ من تأليف الجزء الاخير من موسوعته سنة 1976م ومعلوم ان للاتحاد السوفيتي التفوق في تلك الحقبة على سبيل الاكتشافات العلمية وريادة الفضاء وقيادة المجتمع الدولي , اما السبب الثاني فيرتبط بالمجتمع العراقي حيث خاض التيار الماركسي صراعاً مريراً مع التيار التجديدي الديني فضلاً عن التيار البعثي القومي وتسلح العلماء بالفكر والفلسفة والحجاج العقلي مما دفع كبار رجال الدين والمفكرين ومنهم السيد محمد باقر الصدر ومحمد صادق الصدر الى الرد عليهم وتأليف الكتب لمقارعتهم ومجابهتهم والرد عليهم بالعقل والمنطق فحسب[5] وكان هذا الجزء من موسوعة الامام المهدي معني بالرد عليهم وبيان تهافت الماركسية وحتمية زولها.

وهذا الجزء من الكتاب الذي نحن بصدد دراسته قدم مناقشة ودراسة وافية للماركسية مبيناً اسباب زولها ضمن حديثه عن مستقبل البشرية الموعود.

يعتقد السيد الصدر ان الاسلام هو البديل الاصلح عن المادية التاريخية (الماركسية) وسائر المذاهب والعقائد والايديولوجيات الاخرى، ونلاحظ ان الماركسية سعت الى تحقيق المساواة والعدالة بين البشر وهو هدف الشيوعية وغايتها النهائية حيث يعد غاية تشترك بها مع سائر الاديان السماوية وتحديداً الاسلام والفلسفة المهدوية التي تسعى الى تحقيق السعادة والمساواة والعدل بتوفيق الهي لقائد البشر الامام المنتظر والنتيجة بينهما واحدة هي العمل على تحقيق المستقبل السعيد وترقبه والعمل على بلوغه .

نقد السيد الصدر الماركسية بعد عرضها بشكل مفصل من خلال منطق الفكر الماركسي القائم على الجدل (الديالكتيك) [6] بالتالي يعتقد ان المجتمع الشيوعي سيستحيل الى نقيضه (المجتمع الاسلامي) الذي يقوم على الملكية الخاصة والعدالة الاجتماعية وفق النظام المالي الاسلامي الذي يعتمد آليات (التكافل الاجتماعي والزكاة والخمس) لتحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية. وبالتالي المجتمع الماركسي زائل طبقاً لضروراته ومنطقة ليحل محله البديل الاسلامي .

(الصدر ، 2011 ، ج4 ، ص38-39)

واخيراً نجد مواطن اتفاق بين النظرية الماركسية وفلسفة المهدي المنتظر في انهما قامتا على اساس التخطيط لليوم الموعود او نهاية التاريخ ومحاولة انصاف البشرية في اخر الزمان عبر منهاج عمل ونظام مالي اجتماعي واقتصادي وسياسي متكامل وثابت كما نجد جانب اتفاق وتشابه بين المادية الجدلية الماركسية، وبين المهدوية من حيث كليتهما

وشموليتهما فهما موجهان للبشرية جمعاء وليس لدين او ملة او امة او جنس بعينه كما يتفقان في مستقبلتيهما أي تطلعهم الى المستقبل والعمل على تغييره .

انطلق محمد صادق الصدر في دراسته للتاريخ من المنظور الاجتماعي (السوسيولوجي) ورفض الطريقة السردية في الاحداث (وتجزئة الواقع) كذلك رفض النظريات التي تجد الواقع البطولي للأفراد (نظرية البطل التاريخي) ، وأكد على استخدام منهجية خاصة يتم من خلالها تعامل الاسلام مع التاريخ من خلال تحليل ظروف العصر الحاضر وتحديد مشكلاته وتوقع المستقبل مستخدماً ادوات علم الاجتماع، بالإضافة الى القران الكريم، وربط التحليل بمشروعه المستقبلي وطرحه بوصفه بديلاً عن كل المشاريع ذات المصدر الوضعي وقد اراد به الوصول الى المفاهيم التي تشكل المذهب الاجتماعي ورؤيته الفلسفية للتاريخ ويتضح ذلك في معالجته للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وجعل لحركة التاريخ غاية اجتماعية وحضارية رافضاً الحتمية المطلقة . **(الدليمي، 2004 ، ص 296–297)**

ويخضع التاريخ لنظام ويتجه نحو غاية محدودة، وهو ليس عرضه للصدفة وللإنسان ودور في التاريخ كونه ذات واعيه ومسؤولة توجه التاريخ وتتأثر بحركته وقد صاغ الصدر موقفه بالاعتماد على المفاهيم القرآنية كتدخل الانسان في عملية التغيير "ان الله لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم" (الرعد، 11) ومفهوم خلافة الانسان لله في الارض . **(الدليمي، 2004 ، ص 299)**

ودولة الامام المهدي تختلف عن كل الدول السياسية في الغرب والإسلام في العصور الوسطى والحديثة، فهي مؤسسة لتطبيق شرع الله، وهي وسيلة وليست غاية في ذاتها، وولي الامر الامام (محمد المهدي، هو عبد من عباد الله) . **(الدليمي ، 2004 ، 300 – 301)**

الخاتمة و النتائج:

قد يذهب بعضهم الى ان نظرية المهدي المنتظر كما صاغها العلماء المسلمون عبر التاريخ وكما جددها السيد محمد صادق الصدر لا تندرج ضمن فلسفة التاريخ اذ من شروط النظرية ان تبنى على مقدمات عقلية يستدل عليها بالعقل والمنطق فحسب، وكنا قد رفضنا الدليل العقلي الذي اقامه علماء الدين عبر التاريخ على ضرورة الامام المهدي المنتظر وبالتالي ضرورة اختفاء وظهوره اخر الزمان، بيد انا نمنح عقيدة المهدي الصفة الفلسفية، فهي فلسفة اسلامية في التاريخ اذ تمتلك ذات المقدمات التي وضعها رجال الدين في العصور الوسطى المسيحيين وتقوم عقيدتهم على اسس دينية لاهوتية مفادها ان كنيسة الله لابد ان تتحقق بشكلها الامثل في اخر الزمان وبعد عودة المسيح الغائب وهنا نلاحظ مقدار التشابه بين النظريتين المسيحية والنظرية الاسلامية المهدوية، ونتساءل لماذا يمنح المفكرون والغربيون الصفة العقلية لعقيدة كنيسة الله والمسيح الغائب الذي سيقيم مدينة الله في اخر الزمان ولا يعدوا للنظرية المهدوية مذهباً فلسفياً في حين اتسمت العقيدة المهدوية بعدة مميزات تفردها ضمن فلسفة التاريخ أذ تقوم فلسفة التاريخ على ثلاث مقولات اساسية (أسس فلسفة التاريخ) هي المكان والزمان والعلية او السببية والكلية . وتتحقق مقولة المكان في فلسفة الامام المهدي عبر تحديد مكان غيابه او اختفائه في منزل والده في سامراء ومكان ضهوره في اخر الزمان واستئناف دعوته للدولة الاسلامية الكوسموبولتانية في مكان محدد هو مكة والمدينة المنورة والكوفة بعد ان ينتهي طور الستر ويأذن الله له بالظهور .ونلاحظ ان المقولة الثانية او الاساس الثاني في فلسفة التاريخ وهو الزمان غير متحقق في النظرية المهدية فلا يعلم متى سيظهر المهدي ويشار الى وقت ضهوره في اخر الزمان واقترن بقيام الساعة او يوم القيامة حيث يختم التاريخ بها ودولة المهدي ليست طويلة الامد حيث لا يتجاوز عمرها عمر الانسان .اما مقولة السببية تتوفر في النظرية المهدوية التي اختصرت سبب ايجاد فكرة المهدي المنتظر بإقامة وتحقيق العدالة الالهية واقامة دولة الحق والعدل وتطبيق الشريعة الاسلامية وانصاف البشر وتوحيدهم تحت رايتها بشكل غير مسبوق في التاريخ البشري.

واخيراً تجدر الاشارة الى النظرية الاسلامية المهدوية لنهاية التاريخ اتخذت من سير الاحداث وتطور التاريخ في خط مستقيم صاعد نحو السعادة الانسانية وبذلك تتميز عن سائر النظريات في فلسفة التاريخ ذات الخط الصاعد او التطوري الى الغاية الاسمى للتاريخ كالهيغلية (نظرية هيغل 1770– 1831م) الذي وجد ان غاية التاريخ تتحقق في الدولة البروسية الالمانية وهي غاية فردية تخص الشعب الالماني وحسب بالمقارنة مع النظرية المهدوية التي تتجه بشموليتها الى البشرية جمعاء وكما سبقت الاشارة لذلك.

كما تباين الفلسفية المهدوية النظريات الدائرية في حركة التاريخ التي يعيد من خلالها التاريخ نفسه (في شكله العام او مراحله الاساسية) كما في نظرية ابن خلدون (1332/ 1406 م) وفيكو (1868/ 1744م) و الألماني اشبنجلر (1880/ 1936م) بالتالي تعد فلسفة في التاريخ لتوفر مقولات فلسفة التاريخ المكان والعلية والشمولية والطابع التصاعدي او التطوري واخيراً لابد لنا ان نشير الى ان الفلسفة المهدوية ليست لديها فيلسوف بعينه قال بها بل هي تبشيرية تظافر على بناء اركانها وتنظيمها عدد الكبير من العلماء والفلاسفة والمفكرين عبر التاريخ حتى وصلت الى مرحلة اكتمالها مع الشهيد محمد صادق الصدر .

المراجع

1. أحمد الكاتب . (1998). *تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه* (المجلد ط1). بيروت: دار الجديد.
2. فرنسيس فوكوياما . (1993). *نهاية التاريخ* (المجلد ط1). (د. حسين الشيخ، المترجمون) بيروت : دار العلوم .
3. أحمد محمد علي . (مايو, 2020). مفهوم نهاية التاريخ عند المسيري وفوكوياما. *مجلة خطوة للتوثيق والدراسات*.
4. احمد محمود صبحي. (1976). *في فلسفة التاريخ* (المجلد ط1). طرابلس: منشورات الجامعة الليبية , مؤسسة خليفة للطباعة .
5. الاسعد بن علي قيداره . (1433هـ). *المهدوية في فلسفة التاريخ* (المجلد ط1). النجف الاشرف: مركز الابحاث العقائدية.
6. ألفين توفلر وهيدي توفلر توفلر . (1980). *انشاء حضارة جديدة – سياسية الموجة الثالثة* (المجلد ط1). (حافظ الجمالي ، المترجمون) منشورات اتحاد الكتاب العربي.
7. جواد علي. (2005). *المهدي المنتظر عند الشيعة الاثنا عشرية* (المجلد ط1). (د. أبو العيد دودو، المترجمون) كولونيا ، المانيا: منشورات الجمل.
8. حامد حمزة الدليمي. (2004). *فلسفة التاريخ والحضارة* (المجلد ط1). واسط: كلية التربية جامعة واسط، دار الطيف.
9. صموئيل هنتنغتون . (1999). *صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي* (المجلد ط1). (د. مالك عبيد أبو شهيوة ، و د. محمود أحمد خلف، المترجمون) مطراته : دار الجماهيرية للنشر والتوزيع.
10. عالم سبيط النيلي. (1381هـ). *الطور المهدي – دراسة لأكتشاف القوانين الحتمية للتطور البشري ومستقبل الأرض في مرحلة الاستخلاف على ضوء الحل القصدي للغة* (المجلد ط1). بيروت: مطبعة القلم.
11. مجتبى السادة . (2016). *شذرات فكرية في القضية المهدوية* (المجلد ط1). بيروت.
12. محمد صادق الصدر. (2011). *موسوعة الامام المهدي تاريخ ما بعد الظهور* (المجلد ج3). بيروت: دار البصائر.
13. محمد صادق الصدر. (2011). *موسوعة الامام المهدي. اليوم الموعود بين الفكر المادي والديني*، (المجلد ج4). بيروت : دار مطبعة البصائر.
14. محمد صادق الصدر. (2011م). *موسومة الامام المهدي – تاريخ الغيبة الصغرى* (المجلد ج1). بيروت ، لبنان: دار البصائر.
15. محمد صادق الصدر. (2011م). *موسومة الامام المهدي – تاريخ الغيبة الصغرى* (المجلد ج2). بيروت ، لبنان: دار البصائر.
16. محمد كاظم القزويني . (1995). *الامام المهدي من المهد الى الظهور* (المجلد ط1). بيروت: منشورات مؤسسة النور للمطبوعات.

الهوامش

(1) المواطنة العالمية أو المدينة العالمية هي الايديولوجيات التي تقول ان جميع البشر ينتمون الى مجتمع واحد ،على اساس الاختلاف المشتركة ، يسمى الشخص الذي يلتزم بفكرة المواطنة العالمية في اي شكل من اشكالها ، كوسموبوليتاني أو مواطن عالمي تقترح المواطنة العالمية في الأصل إنشاء بوليس كوزمو او (حكومة عالمية) للبشرية جمعاء ، يشبه المصطلح العولمة والعالمية ، أنظر : ar.m.wikipedia.org

(2) الشيعة الاثنا عشرية : كلمة شيعة تنصرف دلالة خاصة لجماعة المسلمين التي ناصرت علي بن ابي طالب وشايعته وألتفت حوله وجعلت منه أماما لها : تقتدي به وتجعل له مقاما يسمو على مقام معاصريه فيما عدى رسول الله . وللشيعة فرق عديدة ابرزها الامامية او الاثنا عشرية. انظر : الشيبي , كامل مصطفى , الصلة بين التصوف و التشيع – العناصر الشيعية في التصوف ,ج1, ط1, مطبعة الزهراء , بغداد 1963,ص 8.

(3) تميز بحثة بالعلمية والواقعية إذ أكتفى بالمنهج التاريخي وعمد الى نقد الروايات ورفض الضعيفة منها واعتمد المقارنة كلما دعت الحاجة لذلك مثل مقارنته بين العقيدة المهدوية لدى الشيعة وأهل السنة ، أنظر : المصدر ص 301–302 .

(4) وفكرة امتحان المسلمين بغياب الامام شيبه بعقيدة بعض اليهود الخلص التي عدت الشتات الذي يعيشه اليهود اليوم بعيداً عن ارض الميعاد هو اختبار لله لهم ولمدى ثباتهم على العقيدة اليهودية .

(5) نقد المفكر محمد باقر الصدر الفلسفة الماركسية بعمق في مؤلفيه (اقتصادنا) و (فلسفتنا).

(6) تقوم الفلسفة المادية الجدلية على منطق الجدل او الديالكتيك وهو منطق مناقض لمنطق ارسطو ويستند الجدل الماركسي على ثلاث قوانين اساسية هي: أ– التغير في الكم الى الكيف حيث ان التغيير الحادث في جميع الظواهر الطبيعية والانسانية هو تغير كمي تدريجي ثم يستحيل عند حد معين الى تغير كيفي عبر الطفرة عندما يتحول الكيف الى كيف اخر. ب– تداخل الاضواء وصراعها ليس للعالم جزيئات منعزلة قائمة بذاتها وان كل ظاهرة وحدة عضوية يكمن التناقض فيها وهي لا تتغير بسبب علل خارجية عنها بل يكمن الصراع في اعماقها والتناقض هو القوة المحركة للقانون الطبيعي والانساني. ج– نفي النفي يشتمل سير التطور في عالمي الطبيعة والانسان على سلسلة من نفي النفي وكل مرحلة تنفي التي سبقتها ثم مرحلة ثالثة تنفيها وكذا استمرار النفي في المراحل والنفي ليس فناء وانما هو هدم وبناء تخريب وتجديد واستحالة وتغير في الاشياء. انظر: احمد محمود صبحي، فلسفة التاريخ، مصدر سابق، ص 231.